## السنة الخمسون بعد المئتين

فيها ظهرَ يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة، وقُتِل.

وفيها في رمضان خرجَ الحسنُ بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب، وسببُ خروجه أنَّ محمد بن عبد الله بن طاهر لمَّا قتل يحيى بن عمر أقطعَه المستعينُ قطائعَ بطبرستان، فبعث نائبَه فحازها، وحاز معها أراضي الناس، فنفر أهل طبرستان من ذلك وشغبوا، وجاؤوا إلى محمد بن إبراهيم[١] العلوي، فدعوه إلى البيعة، فأبى وقال: أدلُّكم على من هو أولى مني بذلك وأحق؛ الحسن بن زيد، وهو مقيمٌ بالرَّيّ، فأرسل إليه أهل طبرستان يدعونَه، فجاء إليهم فبايعوه، وطردُوا عمَّال ابن طاهر، وجاء بمن معه إلى آمُل ـ وهي أولُ مدائن طبرستان ـ فاستولَى عليها، وجبى خراجها، وامتدَّ سلطانُه إلى الرَّيِّ وهَمَذان، وكان عامل طبرستان يومئذٍ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر.

وكانت المنازعةُ في أرضٍ قريبة من الديلم، فيها غياضٌ وشجرٌ ومرافق لهم ولمواشيهم، ليس لأحدٍ عليها [ملك، فحازها][٢] نُوَّاب ابن طاهر، فكان ذلك سبباً للفتنة.

ولجأ إلى آمُل كلُّ من يريد الفتنة والنهب وغيرهم، ثم خرج الحسن يريدُ سارية، فدخلَها، وانهزم أصحابُ ابن طاهر بين يديه، ومقدَّمُهم سليمانُ بن عبد الله.

وورد الخبرُ على المستعين باستيلاء الحسن بن زيد على البلاد، فبعثَ إسماعيل بن فَراشة في جيش إلى هَمَذان، وأمره بالمقام بها؛ لأنَّ ما وراءها كان مفوضاً إلى ابن طاهر.

وفيها عقد المستعينُ لابنه العباس على العراق والحجاز[٣]، فقيل له: ألَا تعهدُ إليه

---

(١) في (خ) و(ف): إبراهيم بن محمد، والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٣، والكامل ٧/ ١٣١، والمنتظم ١١/ ٣٤.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٧١-٢٧٢، والكامل ٧/ ١٣٠-١٣١.

(٣) في مروج الذهب ٧/ ٣٤٦ أنه عقد له سنة تسع وأربعين ومئتين.

بالخلافة، فقال: لا يراني الله أولِّي أمورَ المسلمين صغيراً لا يقيمُ القيام بأمور نفسه.

وفيها نُفي جعفر بن عبد الواحد القاضي إلى البصرة؛ لأنَّه بعث إلى الشاكريَّة، فأفسدَهم.

وفيها وثبَ أهلُ حمص بالفضل بن قارن عامل السلطان بها، فقتلوه في رجب، فوجَّه المستعين إليهم موسى بن بُغَا الكبير في رمضان، فلمَّا وصل الرستن تلقَّاه أهل حمص فيما بين حمص والرستن، فقاتلوه فهزمهم، وافتتح حمص، وقَتل فيها مقتلةً عظيمة، وأحرقها، وأسر من رؤسائها جماعةً، وهدم سورها[١].

وفيها بعث محمدُ بن طاهر من خراسان بفيلين وأصنام حُمِلت إليه من كابُل إلى سرَّ من رأى.

وحجَّ بالناس جعفر بن الفضل والي مكة[٢].

وفيها توفي

## إبراهيم بن محمد

أبو إسحاق التيميّ، قاضي البصرة.

أشخصَه المتوكِّلُ إلى بغداد ليولِّيه القضاء، وأشخص معه محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فلمَّا حضرا بباب المتوكِّل، أمر بإدخال ابن أبي الشوارب عليه، فلما أدخل قال: إنِّي أريدُك للقضاء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي لا أصلحُ له، فقال: ما تأتون[٣] يا بني أميَّة إلَّا كبراً، فقال: والله ما بي من كبر، ولكنِّي لا أصلحُ للحكم، فأمر بإخراجه، وكان هو وإبراهيم قد تعاهدا أن لا يتولَّى أحدٌ منهما القضاءَ، فُدعِيَ إبراهيم، فقال: إنِّي أريدك للقضاء، فقال: إنِّي على شريطةٍ، قال: وما هي؟ قال: تدعو لي دعوةً، فإنَّ دعوةَ الإمام العادل مستجابة، فولَّاه.

وكانت وفاته في ذي الحجَّة.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٦، والكامل ٧/ ١٣٤-١٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٥. وليس فيها ذكر هدم سورها.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٧، والكامل ٧/ ١٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٦.

(٣) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٨٠، والمنتظم ١٢/ ٣٧ قال: تأبون.

حدث عن سفيان بن عيينة وغيره.

وكان ابن أبي الشوارب يذمُّه ويقول: قاتلَه الله، باعَ آخرتَه بدنياه، ونافق. وهجره حتى مات.

وكانت ولايةُ إبراهيم للقضاء في سنة تسعٍ وثلاثين ومئتين.

قال المصنف رحمه الله: وإبراهيم هو الذي رَوى عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «من جَعلَ نفسَه قاضياً، فقد ذبح نفسه بغير سكين»[١]. إلَّا أنَّه حديثٌ ضعيف، ذكره ابنُ الجوزيّ في «الواهية»[٢].

## الحارثُ بن مسكين

ابن محمد بن يوسف، أبو عمرو المصري[٣]، مولى محمد بن زبَّان[٤] بن عبد العزيز بن مروان.

ولد سنة أربع وخمسين ومئة، وكان فقيهاً على مذهب مالك.

حملَه المأمون إلى بغداد في أيَّام المحنة، وقال له: قل: القرآن مخلوق، فلم يقل، فحبسَه، فلم يزل محبوساً ببغداد إلى أيَّام المتوكِّل، فأطلقه، فحدَّث ببغداد، ورجعَ إلى مصر، فكتبَ إليه المتوكِّل بقضاء مصر، فلم يزل قاضياً بمصر من سنة سبع وثلاثين ومئتين إلى سنة خمس وأربعين، فصُرِف عنها، وكانت وفاتُه بها في هذه السنة.

رأى الليثَ بن سعد، وسأله، وسمع سفيان بن عيينة وأقرانه، وكان يجالسُ بُرْد صاحب مالك، وقعد بعَد موت بُرْد[٥] في حلقته.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠.

(٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١٢٦١). وهو حديث حسن، انظر تتمة تخريجه في مسند أحمد (٧١٤٥) و(٨٧٧٧).

ولفظ الحديث كما في المصادر: «من جُعِلَ قاضياً بين المسلمين فقد ذبح بغير سكين».

(٣) في (خ) و(ف): أبو عمر البصري. والمثبت من المصادر.

(٤) في (خ) و(ف): زياد. والمثبت من المصادر.

(٥) في المنتظم ١٢/ ٣٨، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٨٥: بُرْد بن نجيح. ولم أقف على ترجمته، وذكروا من أصحاب مالك ورواة الموطأ عنه سليمان بن بُرْد التُّجَيبي المصري، المتوفى سنة عشر أو اثنتي عشرة ومئتين. انظر ترتيب المدارك ٢/ ٤٦٠، فلعلَّه هو. والله أعلم.

وكان الإمام أحمد رحمه الله وابنُ مَعين والنسائيُّ يثنونَ عليه، ويقولون: ثقةٌ مأمون[١].

## عَبَّاد بن يعقوب الرَّواجِنِيُّ الكوفيّ

سمع الكثير، وذهبَ بصرُه في آخر عمره، وكان يتشيَّع.

قال قاسم بن زكريا المطرز: قدمتُ الكوفةَ، فكتبت عن شيوخها [كلهم غير عَبَّاد بن يعقوب، فلمَّا فرغت ممَّن سواه، دخلت عليه وكان يمتحنُ من سَمِع منه][٢]، فقال لي: من حفر البحر؟ قلت: الله خلق البحر، فقال: هو كذلك، ولكن من حفره؟ فقلت: يذكر الشيخ، فقال: حفره علي بن أبي طالب، ثم قال: من أجراه؟ فقلت: الله، فقال: هو كذلك، ثم قال: أجراه الحسين بن علي[٣]. قال: ورأيتُ في داره سيفاً وحَجَفةً فقلت: ما تصنع بهذا؟ قال: أقاتلُ به بين يدي المهدي.

فلما أردتُ الخروج من عنده بعد ما سمعت منه وكتبت عنه، أتيتُ لوداعه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية بن أبي سفيان، قال: ومن أجراه؟ قلت: عمرو بن العاص[٤]، فقام إليَّ وانهزمتُ بين يديه وهو يقول: اقتُلوا عدوَّ الله الفاسق[٥].

سمع الوليد بن أبي ثور وغيره، وأخرجَ عنه البخاري في «صحيحه»، ولعلَّ البخاري لم يعلم أنه كان متشيِّعاً[٦].

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ١١١-١١٣ ، والمنتظم ١٢/ ٣٧-٣٨ ، وترتيب المدارك ٢/ ٥٦٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٨١-٢٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤-٥٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٢/ ٤١ .

(٣) كذا في (خ) و(ف) . وتمام السياق ـ كما في المنتظم ١٢/ ٤١ـ: فقال: هو كذلك، ولكن من أجرى البحر؟ فقلت: يفيدني الشيخ، فقال: أجراه الحسين بن علي.

(٤) كذا في (خ) و(ف) . وفي المنتظم: قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص.

(٥) قال الذهبي في السير ١١/ ٥٣٨ : إسنادها صحيح.

(٦) بل إن البخاريَّ أخرج عنه حديثاً قرن فيه آخر. سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٧، وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥-١٧٩ .

## عبد الوهاب بن عبد الحكم[١]

أبو الحسن الورَّاق، صاحب الإمام أحمد.

قال ابنه الحسن[٢]: ما رأيت أبي ضاحكاً قط، وما رأيته مازحَ أحداً قط، ولقد رآني مرة وأنا أضحكُ مع أمي، فقال لي: صاحب قرآن يضحكُ هذا الضحك؟!

وكان عابداً مجتهداً، وكان الإمامُ أحمد يقول: إنِّي لأدعو له، ومن[٣] يقدرُ على ما يقدرُ عليه عبد الوهاب؟! هو رجلٌ صالح موفَّقٌ لإصابةِ الحق.

وقيل للإمام أحمد عند موته: من نسألُ بعدك؟ فقال: عبد الوهاب.

أسند عن الإمام أحمد وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد[٤] وغيره.

قال عاصم الحربيّ: رأيتُ بشراً الحافي في المنام، فقلت: يا أبا نصر، من أين أقبلت؟ قال: من عِلِّيين، قلت: ما فعلَ الله بأحمد بن حنبل؟ فقال: تركتُه الساعة هو وعبد الوهاب الورَّاق بين يدي الله يأكلان ويشربان ويتنعَّمان[٥].

## الفضل بن مروان

أبو العباس البَرْذَانيّ، وزير المعتصم.

قدم معه دمشق، وقدمَها مع المتوكِّل، وكان يُدِلُّ على المعتصم، قدم معه دمشق، وكان يمنعُه من إطلاق الأموال، وكان يطلقها للمغاني والملاهي، فلا يمضيها الفضل، فقال الهَفْتيُّ الضحَّاك[٦] للمعتصم: أتحسبُ أنك الخليفة؟ قال: نعم، قال: لا والله، مالك من الخلافة إلَّا الاسم، وإنَّما الخليفة الفضلُ بن مروان، فنفاه إلى

---

(١) أورده ابن الجوزي في المنتظم في وفيات سنة ٢٥١هـ. وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢١٢: وهو أثبت. وانظر مصادر الترجمة ثمة.

(٢) في (خ) و(ف): الحسين. والمثبت من المصادر.

(٣) في (خ) و(ف): ولمن. وهو تصحيف، والتصويب من المصادر.

(٤) كذا، وفي المصادر: عبد الله بن أبي داود. والله أعلم.

(٥) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٣-٢٨٦، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٠٩-٢١٢، والمنتظم ١٢/ ٥٢-٥٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٧-٥٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٣-٣٢٤، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٢٦.

(٦) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٥: وكان مضحكاً.

السنّ[١]، وولّى محمد بن عبد الملك الزيّات، ثم عاد الفضل إلى سرّ من رأى، فأقام بها إلى أن مات ليلةَ الجمعة لعشرٍ بقين من شوال.

وكان عاقلاً فصيحاً يقول: أمعنتُ النظرَ في علمين، فلم أرهما يصحَّان؛ النجوم والسحر[٢].

قال المصنِّف رحمه الله: وأين هو عن الكيمياء؟! وهو الثالث.

خرجَ الفضل يوماً، فرأى مكتوباً على باب داره: [من الطويل]

تفرعنتَ يا فضلُ بنَ مروان فاعتبر ... فقبلكَ كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مضَوا لسبيلهم ... أبادهمُ التنكيلُ والحبسُ والقتلُ
وإنَّك قد أصبحت للناس عبرةً[٣] ... ستودي كما أودَى الثلاثةُ من قبلُ

أراد الفضلَ بن الربيع، والفضل بن يحيى، والفضل بن سهل.

وفيه يقول محمد بن عبد الله التيمي[٤]: [من البسيط]

لا تغبطنَّ أخا دنيا بمقدرةٍ ... فيها وإن كان ذا عزٍّ وسلطانِ
يكفيك من حادثاتِ الدهرِ ما فعلتْ ... يدُ الحوادث بالفضلِ بن مروانِ
إنَّ الليالي لم تُحسن إلى أحدٍ ... إلَّا أساءت إليه بعد إحسانِ
العيشُ حلوٌ ولكن لا بقاءَ له ... جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ

وقال الفضل: مضيتُ مع المعتصم عليّ ابن عاصم أسمعُ عليه، وكان المعتصمُ أميراً فقال: حدثنا عمرو بن عُبيد، وكان قدريّاً، قال الفضل: فقلتُ له: فإذا كان قدريّاً فلِمَ ترو عنه؟ فالتفتَ إلى المعتصم، وقال: هذا كاتبك يَشْغَبُ علينا، فقال له المعتصم: يا أبا الحسن، أليس القدريَّة مجوس هذه الأمة[٥]؟ قال: بلى، قال: فلم

(١) في (خ) و(ف): السند، وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٠، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٦. والسن قرية في طريق الموصل.
(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٤.
(٣) في تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٧: لعبة، وفي وفيات الأعيان ٤/ ٤٥: ظالماً.
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٨: محمد بن عبيد الله العروضي.
(٥) أخرجه أبو داود (٧٦٠٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ترو عنه؟ قال: لأنَّه صدوقٌ ثقة. قال المعتصم[١]: فلو كان المجوسيُّ ثقةً أتروي عنه؟! فقال له عليّ: يا أبا إسحاق، أنتَ شَغَّابٌ أيضاً[٢].

## نَصْر بن [علي بن] نصر

ابن علي بن صُهْبان[٣]، أبو عمرو، الجَهْضَميّ، البصريّ.

قدمَ بغداد، فروى أنَّ النبيَّ ﷺ أخذَ بيد الحسن والحسين وقال: «من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٤].

فأمرَ المتوكِّل أنْ يضربَ ألفَ سوطٍ؛ ظنًّا منه أنَّه كان رافضيًّا، وكلَّمه فيه جعفر بن عبد الواحد القاضي، وقال: هذا الرجلُ من أهل الصلاح والسنَّة، يردِّدها، فتركه.

وقال نصر: كان لي جارٌ طفيليّ، فكنتُ إذا دُعيت إلى مَدعاةٍ ركب لركوبي، فإذا جلسنا أُكرِم من أجلي، فاتَّخذ جعفر بن سليمان أميرُ البصرة دعوةً، ودعاني، فقلت في نفسي: والله لئن جاء هذا الطفيليُّ لأخزينَّه اليومَ، فجاء بين يديَّ، ودخلنَا، فأكرم من أجلي، فلمَّا أن حضرت المائدة، قلت: حدثنا دُرُسْت بن زياد، عن أبان بن طارق،

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، ولعلها: قال المعتصم.

(٢) كذا وقع سياق الخبر في (خ) و(ف) وفيه اضطراب، وأنا أسوق لك الخبر كما جاء في الكفاية في علم الرواية للخطيب ص٢٠٠، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٣: قال الفضل بن مروان: كان المعتصم يختلف إلى علي بن عاصم المحدث، وكنت أمضي معه إليه، فقال يوماً: حدثنا عمرو بن عبيد، وكان قدرياً، فقاله له المعتصم: يا أبا الحسن، أما يروى أنَّ القدرية مجوس هذه الأمة؟ قال: بلى، قال: فلم تروي عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق، قال: فإن كان المجوسيُّ ثقةً فما تقول؟ أتروي عنه؟! فقاله علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق.

(٣) في (خ) و(ف): ظبيان. والتصويب وما سلف بين حاصرتين من المصادر.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٣٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٥٧٦).
قال الذهبي في السير ١٢/ ١٣٥: هذا حديث منكرٌ جداً ... وما في رواة الخبر إلا ثقة، ما خلا علي بن جعفر، فلعلَّه لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبي ﷺ من حبه وبث فضيلة الحسنين ليجعل كلَّ من أحبهما في درجته في الجنة، فلعله قال: فهو معي في الجنة. وقد تواتر قوله عليه الصلاة والسلام: «المرء مع من أحب» ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الأثبات. اهـ.

عن نافع، عن ابن عمر أنَّ النبي ﷺ قال: «من مشى إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه، دخلَ سارقاً وخرج مغيراً»[١].

فقال الطفيليّ: مِثْلُكَ يا أبا عمرو يتكلَّم بهذا الكلام على مائدة الأمير[٢]! وليس هاهنا إلَّا من يظنُّ أنَّك رميتَه بهذا الكلام، ثم لا تستحي وتروي عن دُرُست، ودُرُسْت كذَّاب لا يحتجُّ بحديثه عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيانُ المدينةِ يلعبونَ به، ولكن [أين] أنت ممَّا حدثنا به أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «طعامُ الواحد يكفي الاثنين، وطعامُ الاثنين يكفي الأربعة» الحديث[٣].

قال نصر: فكأنِّي أُلقِمتُ حجراً، فلمَّا خرجنا من الدار أنشدَ الطفيليّ: [من المتقارب]

ومن ظنَّ ممَّن يلاقي الحروب ... بأنْ لا يُصَاب فقد ظنَّ عجزا[٤]

قال نصر: دخلتُ على المتوكِّل وإذا هو يمدحُ الرفق فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي: [من السريع]

لم أرَ مثل الرفقِ في لينهِ ... أخرجَ للعذراءِ من خِدْرِهَا

مَن يستعن بالرفق في أمرِه ... يستخرجُ الحيَّةَ من جُحْرِها

فقال: يا غلام، الدواةَ والقرطاس، فكتبها بيده[٥].

وقال أبو بكر بن أبي داود: كان المستعينُ قد بعثَ إلى البصرة ليشخص نصر بن علي إلى القضاء، فدعاه أميرُ البصرة، فأخبره بذلك، فقال: أرجعُ وأستخيرُ الله، فرجعَ إلى بيته نصف النهار، فصلَّى ركعتين وقال: اللهمَّ إنْ كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك،

---

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٥٢٧) من طريق نصر بن علي بن جهضم، وأخرجه أبو داود (٣٧٤١)، والقضاعي (٥٢٨) من طريق مسدد عن درست... قال أبو داود: أبان بن طارق مجهول.

(٢) في (خ) و(ف): أمير المؤمنين، والمثبت من المنتظم ١٢/ ٣٩، والخبر فيه.

(٣) أخرجه بهذا الإسناد الدارمي (٢٠٤٤)، وابن حبان (٥٢٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٥٩) بعدة أسانيد. وانظر تتمة تخريجه في مسند أحمد (١٤٢٢٢).

(٤) المنتظم ١٢/ ٣٨-٣٩. والبيت للخنساء، وهو في ديوانها ص٨٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٥/ ٣٩٠-٣٩١، والمنتظم ١٢/ ٣٩-٤٠.

فنامَ، فأنبهوه فإذا هو ميت[١]. وذلك في أحد الربيعين.

سمع سفيانَ بن عيينة وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد، وروى عنه مسلم في «صحيحه» في آخرين، واتَّفقوا على ثقته وزهده وعدالته ودينه، رحمة الله عليه[٢].

## يحيى بن عمر

ابن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيتُه أبو الحسن، وأمُّه أمُّ الحسين فاطمةُ بنتُ الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الخارج بالكوفة في هذه السنة.

وسببُ خروجه أنَّه نالته ضائقةٌ شديدةٌ، ولزمه دينٌ ضاقَ به ذَرْعاً، فلقي عمر بن فرج الرُّخَّجي، وهو متولي أمر الطالبيين في أيام المتوكِّل، فكلَّمه في رزقه وصلته، فأغلظ له الرُّخَّجي، فقذفه يحيى، فحبسَه، ثم كفلَهُ أهلُه، فأطلقَه، فخرج إلى بغداد، [فأقام][٣] بها في حال سيئة، ثمَّ قدم سامرَّاء، فلقيَ وصيفاً، فطلبَ منه رزقَه، فأغلظَ له وجبهَه بالرد، فخرجَ إلى الكوفة، وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشميّ عاملاً عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمعَ يحيى جمعاً كثيراً من الأعراب، وانضمَّ إليه جماعةٌ من أهل الكوفة، ونزل الفلوجة، وكتب صاحب البريد إلى محمد بن طاهر بخبره، فكتب ابنُ طاهر إلى أيوب بن [الحسن و] عبد الله بن محمود السرخسيّ ـ [و] كان عامل ابن طاهر على معاون السواد ـ يأمرهما بمحاربته، وكان على خراج الكوفة زيد بن الأصبغ، في سبعة آلاف فارس[٤]، فدخل الكوفة، وأخذَ ما في بيت المال، وفتح السجون، وأطلق من فيها، فلقيه عبدُ الله بن محمود في الشاكرية، فحمل عليه يحيى فضربه ضربةً، أثخنه، فانهزمَ ابن محمود وأصحابه، وغنم يحيى ما كان معه من المال والدواب.

---

(١) تاريخ بغداد ١٥/ ٣٩٢ ، والمنتظم ١٢/ ٤٠ .

(٢) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٥٥-٣٦١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٣-١٣٦ .

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٦-٢٦٧ .

(٤) كذا في (خ) و(ف) . وفي العبارة سقط وخلل وتحريف. وتمام العبارة كما في تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٧ : وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبغ، فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة.

ثم خرج يحيى من الكوفة ومعه جماعةٌ من الزيدية، وجاءه الأعراب وأهل الطُّفوف، وأقام بمكان يقال له: البستان، واستفحل أمرُه، فبعث إليه محمدُ [بن عبد الله][(١)] بن طاهر الحسينَ بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب في جماعةٍ من القوَّاد والخراسانيين، فجاؤوا، فنزلوا بمقابلة يحيى، ثمَّ سار يحيى نحو السِّيب، ثم عاد إلى الكوفة، وعسكرُ ابن طاهر يتبعه، فلمَّا دخل الكوفة اجتمعتْ إليه الزيديَّة، ودعا إلى الرضا من آل محمد ﷺ، فأحبَّه الناسُ وبايعوه.

ونزل الحسين بن إسماعيل بمكان يقال له: شاهي، قريباً من الكوفة، وجاءتهم الأمداد والميرة والأموال، ويحيى بالكوفة يشحذُ الأسلحة ويهيِّئُ آلة الحرب، فقال له جماعةٌ من الزيديَّة ممن لا علم لهم بالحرب: اخرج إلى الحسين قبلَ أن يقوى عليك، ووافقهم عوامّ أصحابه على ذلك، فزحفَ إليهم من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه فرسان بني عِجْل، يقدمهم الهَيْضَم العِجليّ، وفرسان بني أسد ورجاله من أهل الكوفة، فأدلجوا ليلتهم، وصبَّحُوا الحسينَ، وأصحابُه مستعدُّون مستريحون، وقد كلَّ أصحابُ يحيى من السهر، ومعظمُهم عراة، فحملَ عليهم أصحابُ الحسين فانهزموا، وكان تحت يحيى برذون فتقَطّر[(٢)] به، واجتمع جماعةٌ فقتلُوه وذبحوه، وبعثُوا برأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، وادَّعى قتلَه جماعةٌ.

وورد الرأسُ على ابن طاهر، وقد تغيَّر[(٣)]، فأمر بتقويره، فقُوِّرَ، وأخرج دماغه وعيناه، وحُشي بالصَّبِر والكافور، وبُعِثَ به إلى المستعين، فنصبَه بباب العامَّة بسامراء ساعة، ثم أمر بردِّه إلى بغداد، فنصب على [باب] الجسر[(٤)].

وقيل: لم يقدروا على نصبه لكثرة ما اجتمعَ من الناس، فدفن في قصر باب الذهب.

واجتمع بنو هاشم وفيهم جماعةٌ من الطالبيين إلى ابن طاهر ليهنونه بالفتح، وعنده

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٧.

(٢) في (خ) و(ف): تقنطر. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٩، وتقطَّر أي: نفر. القاموس (قطر).

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٩: تغيَّر.

(٤) في (خ) و(ف): الحسين. وفوقها في (خ): كذا. والمثبت وما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٠.

داود بن الهيثم[١] الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيُّها الأمير، إنَّك لتهنَّأ بقتل رجلٍ لو كان رسول الله ﷺ حيًّا لعُزِّيَ به، فما ردَّ عليه محمدٌ شيئاً، فخرج الجعفري وهو يقول:

يا بني طاهرٍ كلُّوه وبيّاً[٢] إنَّ لحمَ النبيِّ غيرُ مَريِّ
إنّ وِتْراً يكونُ طالبُه اللـ ـه لوِتْرٌ نجاحهُ بالحريِّ

وقال المعلَّى بن أيوب: إنَّ آلَ طاهر تولَّغوا برسول الله ﷺ، والله لا بقيتْ منهم بقيَّة، ولا دامت لهم نعمة، فلم تمض إلَّا مدَّةٌ يسيرةٌ حتى خرجت خراسان من أيديهم، ومات محمدُ بن طاهر وزالت أيامه.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) كذا في (خ) و(ف) ونسخة كما في هامش تاريخ الطبري. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٠ ، ومروج الذهب ٧/ ٣٣١ : داود بن القاسم. وهو الصواب. وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٣٤١ .

(٢) في الكامل ٧/ ١٢٩ : وبيئاً.

obeikandl.com